

مقاصد بناء النفس الإنسانية في القرآن الكريم

The purposes of building the human soul in the Holy Quran

كهلان علي الهنائي³ رضوان جمال الأطرش² حسام موسى شوشه¹

Kahlan Ali Al Hanai

Radwan Jamal Elatrash

Hossam Moussa Shousha

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن النفس الإنسانية ومقاصد بنائها في القرآن الكريم، موضحاً مفهوم النفس الإنسانية في القرآن الكريم، ثم أحوالها المتنوعة - باختصار - كما ورد في القرآن، ثم يعمد البحث إلى تبيان مقاصد بناء النفس الإنسانية في القرآن الكريم، والهدف الأسمى من البحث هو معرفة المقاصد القرآنية من بناء النفس الإنسانية، مع وضع برنامج عملي في شكل جدول زمني يمكن من خلاله بناء نفس مؤمنة سوية في شتى مناحي الحياة، ولما كان الأمر كذلك اعتمد البحث على المنهج الاستقرائي لجمع الآيات القرآنية الواردة في هذا الصدد، ثم المنهج الاستنباطي لاستخراج المنهج القرآني في بناء وتكوين النفس الإنسانية ومقاصد ذلك، مستعيناً في ذلك بالأحاديث النبوية الشريفة التي لها صلة بالموضوع. وقد توصل الباحث إلى عدد من النتائج، ومن أهمها: التعرف على مفهوم النفس الإنسانية في القرآن الكريم، وهو: القوى الكامنة في الجسم الإنساني، والتي هي مجمع عواطف الخير، ونوازع الشر، ومستقر الغرائز والنزعات والعواطف، والشهوات المحركة لهذا الجسم المادي في تصرفه واتجاهه. وأن أحوال النفس هي: الأمانة بالسوء واللوم والمطمئنة. كما توصل إلى أن وسائل بناء ثم تربية وتقويم كل نفس تتنوع حسب كل حالة. وأن للقرآن الكريم مقاصد من بناء النفس الإنسانية وهي المقصد التعبدي والتربوي والاجتماعي والدعوي. أن العمل وفق ما أراد الله لتحقيق معنى الاستخلاف هو السعادة الحقيقية، كما أن للقرآن الكريم منهج متفرد في تحقيق هذه السعادة بمصاحبة السنة النبوية المطهرة التي لا تنفك عنه في البناء.

¹ أستاذ مساعد بكلية الإلهيات جامعة كارابوك بتركيا. hossamshousha@karabuk.edu.tr

² استاذ مشارك بقسم دراسات القرآن والسنة، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا. radwan@iium.edu.my

³ طالب دكتوراة في معهد الصيرفة الإسلامية، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا kahlanoman73@gmail.com

الكلمات المفتاحية: مقاصد، بناء، النفس، الإنسانية، القرآن الكريم.

Abstract:

This research aims to reveal the human psyche and the purposes for building it in the Holy Qur'an, explaining the concept of the human psyche in the Holy Qur'an, then its various conditions - in short - as stated in the Qur'an, then the research explores the purposes of building the human psyche in the Holy Quran, and the supreme goal of the research It is the knowledge of the Qur'anic intentions from building the human soul, with setting a practical program in the form of a timetable through which the soul of a believer can be built together in various aspects of life, and as this was the case, the research relied on the inductive approach to collect the Qur'anic verses mentioned in this regard, then the deductive approach to derive And extract aphids C Quranic building and the formation of self-humanitarian purposes, the drawing on the Prophet's chatter that are relevant to the topic. The researcher reached a number of results, the most important of which are: Identifying the concept of the human psyche in the Holy Qur'an, which is: the powers inherent in the human body, which are the complex of good emotions, impulses of evil, and stable instincts, tendencies and emotions, and the driving desires of this material body in its behavior and direction . And that the conditions of the soul are: the evil, blaming and reassuring. He also concluded that the means of building, breeding and straightening each breath vary according to each case. And that the Holy Qur'an has intentions of building the human soul, which is the worship, educational, societal and liturgical destination. To work according to what God wanted to achieve the meaning of disagreement is true happiness, just as the Holy Qur'an has a unique approach in achieving this happiness with the accompaniment of the pure and prophetic Sunnah that is inevitable in building.

Keywords: purposes, building, The human soul, humanity, the Holy Quran.

مفهوم المقاصد

للفظة مقصد استعمالات متعددة، ومشتقات متنوعة، وأصول لغوية، ودلالات كثيرة يمكن الرجوع إليها في كتب اللغة والتراث الإسلامي عامة وفي القرآن الكريم خاصة، والمعنى المراد من لفظة مقصد في بحثنا هو الغاية أو الهدف الذي من

أجله يتم بناء النفس الإنسانية، فيقال: مُقْصِدٌ: مفرد، والجمع: مقاصِدٌ، والمعنى: غاية، فحوى، تقول: "مُقْصِدِي من فعل كذا مساعدته، ومقاصد الشريعة: أي الأهداف التي وضعت لها، ومقاصد الكلام: ما وراء السطور أو ما بينها⁴.

1. المراد من "المقصد" عند علماء المقاصد

عند الحديث عن علم المقاصد فلا بد من معرفة أن العلماء القدامى من المهتمين بالمقاصد كالغزالي والشاطبي وغيرهما لم يضعوا تعريفاً صريحاً لعلم المقاصد، لذا فمعظم التعريفات -إن لم تكن كلها- هي من تعريفات العلماء المحدثين، ونحن هنا بصدد جملة من تعريفات لعلم المقاصد في العصر الحديث كما عرفها العلماء، وهي كما يلي:

أ. عند الإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، يعتبر الشيخ الطاهر بن عاشور رحمته الله هو سيد هذا العلم في العصر الحديث، بل ويكاد يكون هو أول من وضع تعريفاً صريحاً لعلم المقاصد، حيث يعرف علم المقاصد بأنه: "المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها، بحيث لا تختص ملاحظتها بالكون في نوع خاص من أحكام الشريعة، فيدخل في هذا أوصاف الشريعة وغايتها العامة والمعاني التي لا يخلو التشريع عن ملاحظتها، ويدخل في هذا أيضاً معان من الحكم ليست ملحوظة في سائر أنواع الأحكام، ولكنها ملحوظة في أنواع كثيرة منها"⁵.

ب. عند الأستاذ علال الفاسي، يعرف الأستاذ علال الفاسي المقاصد بتعريف بديع موجز بأنها: "الغاية منها، والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامها"⁶.

ج. عند الدكتور أحمد الريسوني، يرى الدكتور أحمد الريسوني أن المراد بالمقاصد هو: "المعنى والهدف والغرض الذي قصده الشارع، فهو مقصد له، وهو مقصود له أيضاً"⁷. بينما يذهب الدكتور الريسوني في كتابه "مدخل إلى مقاصد

⁴ انظر: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، *جمهرة اللغة*، ج2، ص656، أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل، *معجم اللغة العربية المعاصرة*، ج3، ص1820، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، *المحكم والمحيط الأعظم*، تحقيق: عبد الحميد هندواي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1421 هـ / 2000 م)، ج6، ص186، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفيقي المصري، *لسان العرب*، ج3، ص356.

⁵ محمد الطاهر بن عاشور، *مقاصد الشريعة الإسلامية*، تحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة، (قطر: طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، د.ط، 1425 هـ / 2004 م)، ص51.

⁶ علال الفاسي، *مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها*، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط5، 1993 م)، ص7.

⁷ أحمد الريسوني، *محاضرات في مقاصد الشريعة*، (القاهرة: دار الكلمة للنشر والتوزيع، ط3، 1435 هـ / 2014 م)، ص9.

الشريعة" إلى أن مقاصد الشريعة هي: "المعاني والغايات والآثار والنائج، التي يتعلق بها الخطاب الشرعي والتكليف الشرعي، ويريد من المكلفين السعي والوصول إليها"⁸.

د. عند الدكتور محمد سعد اليوبي، بعد أن استعرض الدكتور محمد سعد اليوبي تلميحات المتقدمين من العلماء الذين لهم اهتمام بعلم المقاصد كالغزالي والشاطبي رحمهما الله، وبعد أن استعرض تعريف الإمام الطاهر الذي أوردناه سابقاً، بعد كل ذلك يصل إلى تعريفه للمقاصد بأنها: " المعاني والحكم ونحوها التي راعاها الشارع في التشريع عموماً وخصوصاً، من أجل تحقيق مصالح العباد"⁹.

وبعد.. فإن المعنى المراد من مقاصد بناء النفس الإنسانية في بحثنا هو: " العلل والأهداف القريبة، والغايات البعيدة التي من أجلها بنى القرآن الكريم النفس الإنسانية، وذلك لتحقيق مصالح العباد"، ويمكن تناول هذه المقاصد كما يلي إن شاء الله تعالى.

أولاً: المقصد التعبدية لبناء النفس الإنسانية في القرآن الكريم

إن القرآن الكريم حين يعمل على بناء النفس الإنسانية، فإنه يعمل وفقاً لبعض المقاصد التي من شأنها الاهتمام بمصالح العباد والبلاد، ومن هذه المقاصد السامية لعملية بناء النفس الإنسانية ذلك المقصد التعبدية، والعبادة في اللغة: هو فعل المكلف على خلاف هوى نفسه؛ تعظيماً لربه¹⁰. ومفهوم العبادة في الشرع يختلف حسب نظرة كل عالم لها، فترى ابن تيمية⁶ يتوسع في تعريف العبادة فيعرفها بتعريف جامع فيقول: "العبادة هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة. فالصلاة والزكاة والصيام والحج وصدق الحديث وأداء الأمانة وبر الوالدين وصلة الأرحام والوفاء بالعهود والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد للكفار والمنافقين والإحسان للجار واليتيم والمسكين وابن السبيل والمملوك من الآدميين والبهائم والدعاء والذكر والقراءة وأمثال ذلك من العبادة"¹¹. أما سيد

8 أحمد الريسوني، مدخل إلى مقاصد الشريعة، (القاهرة: دار الكلمة للنشر والتوزيع، ط1، 1431هـ/2010م)، ص7.

9 محمد سعد بن أحمد بن مسعود اليوبي، مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية، (الرياض: دار الهجرة للنشر والتوزيع، ط1، 1418هـ/1998م)، ص37.

10 انظر: الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، ج1، ص146.

11 تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية، العبودية، تحقيق: محمد زهير الشاويش، (بيروت: المكتب الإسلامي، ط7، 1426هـ/2005م)، ج1، ص44.

قطب فله رؤية عجيبة في معنى العبادة، فهو يرى أنها هي غاية الوجود الإنساني، وذلك حين تعرّض لتفسير سورة الذاريات فقال: "ومن ثم يتجلى أن معنى العبادة التي هي غاية الوجود الإنساني أو التي هي وظيفة الإنسان الأولى، أوسع وأشمل من مجرد الشعائر وأن وظيفة الخلافة داخله في مدلول العبادة قطعاً"¹². وهي عند المودودي "أن يدعن المرء لعلاء أحد وغلبته، ثم ينزل له عن حريته واستقلاله ويترك إزاءه كل المقاومة والعصيان وينقاد له انقياداً"¹³. ويراها الأستاذ الصلاحي "خضوع وحب والعبادة المأمور بها العبد تتضمن معنى الذل والخضوع لله ومعنى الحب، فهي تتضمن غاية الذل لله بغاية المحبة له"¹⁴.

2. العلاقة بين بناء النفس الإنسانية والعبادة

من أهم المقاصد العلية التي من أجلها كان بناء النفس الإنسانية في القرآن هو "العبادة"، ويمكن القول أن العبادة الأصوب والأفضل لن تتأتى إلا من النفس الإنسانية التي تم بناؤها كما يريد القرآن الكريم ونلاحظ ذلك من خلال عدة نقاط وهي:

أ. طبيعة العلاقة بين بناء النفس الإنسانية والعبادة، العلاقة بين بناء النفس الإنسانية والعبادة هي علاقة طردية، فكلما كانت النفس الإنسانية في أعلى درجات البناء النفسي الإيماني والتربوي، كانت العبادة من هذه النفس في أعلى درجات الصواب والصحة، والعكس صحيح. إن النفس التي تُبنى حق البناء كما أراد القرآن، هي تلك النفس التي ستقوم بحق الاستخلاف في الأرض من العبادة وغيرها من متطلبات الاستخلاف، وذلك أنه حين يتحرر الإنسان من أغلال وجواذب الأرض وينصهر في بوتقة البناء القرآني والتربية الربانية، حينها يمكن القول: إنه تحرر حقيقة كما يقول صاحب الظلال: "من الأوهاق والأثقال وخلص لله، واستقر في الوضع الكوني الأصيل "عبداً لله"، خلقه الله لعبادته، وقام بما خُلق له، وحقق غاية وجوده، فمن مقتضيات استقرار معنى العبادة أن يقوم بالخلافة في الأرض، وينهض بتكاليفها، ويحقق أقصى ثمراتها وهو في الوقت ذاته نافض

¹² سيد قطب إبراهيم، في ظلال القرآن، ج 6، ص 3386.

¹³ أبو الأعلى بن أحمد حسن المودودي، المصطلحات الأربعة في القرآن، تحرير: محمد ناصر الدين الالباني، (الكويت: دار القلم، ط8، 1401هـ/1981م)، ص97.

¹⁴ علي محمد محمد الصلاحي، الوسطية في القرآن الكريم، (الشارقة، القاهرة: مكتبة الصحابة، مكتبة التابعين، ط1، 1422 هـ /2001 م)، ج1، ص380.

يديه منها خالص القلب من جواذبها ومغرياتها¹⁵، وهذا هو المعنى الأبرز حين نعوص في معاني قوله ﷺ:

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: 56]، فغاية وجود الإنسان هي "العبادة" العبادة وحسب، بهذا الفهم المستقيم للآية الكريمة يمكننا بناء النفس الإنسانية، وتعويدها على تحويل كل الأفعال إلى عبادة، وهكذا يؤجر العبد من سيده بكرم بالغ على أفعاله كلها على أنها عبادة.

ب. مظاهر العلاقة بين بناء النفس الإنسانية والعبادة: للعلاقة الوثيقة بين البناء النفسي والعبادة مظاهر عديدة، هي في حقيقة الأمر النموذج والمثال الذي نصبو إليه، وهي كالتالي:

● **صحة العبادة**، ذلك أن النفس الإنسانية التي تربت حقيقة على القرآن الكريم وبُنيت لبنائها على معانيه وأحكامه، هي تلك النفس التي تستطيع أن تعبد ربها حق العبادة بالفهم الصحيح، وهي هي بعينها التي تؤدي العبادة على وجهها الصحيح بحب متناه، وتذلل وخضوع عجيبين لرب العباد. ألم يقل الله ﷻ لخير خلقه مقرباً إياه في لقطة إيمانية عجيبة: ﴿ كَلَّا لَا تُطَعُّهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴾ [العلق: 19] ، السجود الذي هو قمة التذلل والخضوع هو بعينه باب القرب من الرب الكريم الجواد ﷻ، بل وعُد هذا التذلل وهذا الخضوع المتمثل في السجود ركن من أركان الصلاة، وبدونه لا تصح الصلاة، وقد جاء "في بحر العلوم" معنى بديع في هذا الباب، فيحكي الإمام السمرقندي ﷺ عن مجاهد ﷺ قوله: أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، ألا يرى إلى قوله وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ يعني: اقترب إلى ربك بالسجود، واعلم أن السجود أربعة أحرف، السين سرعة المطيعين والجيم جهد العابدين والداد دوام المجتهدين والهاء هداية العارفين¹⁶. وينقل الإمام ابن القيم 6 عن بعض العارفين فيقول: "دخلت على الله من أبواب الطاعات كلها، فما دخلت من باب إلا رأيت عليه الزحام، فلم أتمكن من الدخول، حتى جئت باب الذل والافتقار، فإذا هو أقرب باب إليه وأوسع، ولا مزاحم فيه ولا معوق، فما هو إلا أن وضعت قدمي في عتبته، فإذا هو سبحانه قد أخذ بيدي وأدخلني عليه"، ثم يستكمل الإمام ابن القيم كلامه عن العبودية الصحيحة هي تلك التي تكون بذل وخضوع شديدين، بل ويعتبرها شرطاً من شروط صحة العبادة، فتراه يقول حاكياً عن أستاذه الإمام

15 سيد قطب إبراهيم، في ظلال القرآن، ج 6، ص 3388.

16 السمرقندي، بحر العلوم، ج 3، ص 600.

ابن تيمية فيقول: "وكان شيخ الإسلام ابن تيمية رضي الله عنه يقول: من أراد السعادة الأبدية، فليزِم عبته العبودية"¹⁷، وهكذا تصح العبادة لما تُبنى النفس الإنسانية وتترى على طاعة ربه الكريم.

● سلامة العقيدة، ذلك أن العبادة مهما كانت عظيمة وكثيرة دون عقيدة سليمة فلا معنى لها، فلو تعبد العبد كل أنواع العبادات من صلاة وصيام وركاة وحج وصدقات وذبح ونذور ولكن لغير الله فلا قيمة لها، فليست إلا كما كان يفعل الكفار قبل الإسلام. إذن لتكون العبادة صحيحة فلا بد من سلامة عقيدة صاحبها، وأين تسلم العقيدة إن لم تكن في محض البناء العقدي الأول وهو القرآن الكريم؟ ولقد ورد في التفسير القرآني للقرآن في تفسير قول الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلِيَعْلَمَنَّ الْكٰذِبِينَ﴾ [العنكبوت: 3]، فمن كان صادق الإيمان، سليم العقيدة، خالص النية، أمسك إيمانه في قلبه، وثبت عليه، ومن كان على غير تلك الصفة انخلع عن دينه، وألقى به لأول مرة تمسه من بلاء، وباعه بأبخس ثمن¹⁸، وهكذا تتأثر العبادة طردياً بالعقيدة، وكل منهما يتأثر بالبناء والتربية التي تترى عليها النفس الإنسانية.

● تحويل العادات إلى عبادات، في ظل بناء النفس الإنسانية في محض القرآن الكريم تتألق النفس الإنسانية أيما تألق، فتراها قد تنورت بنور ربه الأسنى، فتتحول كل أفعال النفس وأقوالها، وحركاتها وسكناتها إلى عبادة لله تعالى بالمفهوم الأوسع للعبادة، وبالنية تتحول العادات إلى عبادات، هكذا يتربى المرء المؤمن على أن كل خلواته وجلواته، وكل همساته وأسراره، هي من العبادات التي يؤجر عليها، وفي ذلك يقول عمر بن الخطاب ﷺ: "سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنما الأعمال بالنيات، ولكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله، وإلى رسوله، فهجرته إلى الله، وإلى رسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها، أو امرأة يتزوجها، فهجرته إلى ما هاجر إليه"¹⁹، وهكذا فإن الأعمال كلها تحتاج إلى نية. والنفس التي تم بناؤها واكتمل، هي التي تستطيع أن تحول كل أعمالها وعاداتها إلى عبادات تؤجر عليها، حتى لو كان ذلك الفعل من المتع الشخصية، فقد ورد عن أبي ذر، قال: قال رسول الله ﷺ: "وفي بضع أحدكم صدقة"، قالوا: يا رسول الله، أيأتي أحدنا شهوته يكون له فيها أجر؟ قال: "أرايتم لو وضعها في

17 محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط3، 1416 هـ / 1996م)، ج1، ص429.

18 عبد الكريم يونس الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، (القاهرة: دار الفكر العربي، د.ط، د.ت)، ج10، ص402.

19 ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد، سنن ابن ماجه، باب: النية، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (مصر: دار إحياء الكتب العربية، د.ط، د.ت)، ج2، ص1413، حديث رقم: 4227، صححه الألباني.

الحرام أكان عليه فيها وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له فيها أجر"20، وهذا هو منتهى العدل الرباني الذي يبني النفس الإنسانية، ويربيها على العدل التام.

ج. أثر العبادة في بناء وأمن النفس الإنسانية: العبادة هي فطرة مجبول عليها الناس، وإذا كان هذا هو حال العبادة عامة، صحيحها وفاسدها، فما بالناس لو كانت العبادة صحيحة لرب الأكوان الذي يعلم صنعته وخلقته، ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: 14]، يقول صاحب الظلال 6: "ولقد علم الله أن الرغبة الفطرية في اتخاذ أشكال ظاهرة للقوى المضمره هي التي حادت بالمتحرفين عن الطريق السليم، فجعلت جماعة من الناس ترمز للقوة الكبرى برموز محسوسة مجسمة من حجر وشجر، ومن نجوم وشمس وقمر، ومن حيوان وطيور حين أعوزهم أن يجدوا متصرفاً منسقاً للتعبير الظاهر عن القوى الخفية، فجاء الإسلام يلبي دواعي الفطرة بتلك الأشكال المعينة لشعائر العبادة، مع تجريد الذات الإلهية عن كل تصور حسي وكل تحيز لجهة، فيتوجه الفرد إلى قبلة حين يتوجه إلى الله بكليته، بقلبه وحواسه وجوارحه"21، هذا ويظهر أثر العبادة في النفس في عدة مظاهر، منها ما يلي:

● **تقويم الأخلاق وتهذيبها**، ذلك أنه إذا كانت العبادة صحيحة منضبطة أدت إلى الأمن والأمان النفسي للفرد ثم المجتمع، ولذلك المعنى يشير الأستاذ محمد رشيد رضا في تفسيره بقوله: "للعبادة صور كثيرة في كل دين من الأديان شرعت لتذكير الإنسان بذلك الشعور بالسلطان الإلهي الأعلى الذي هو روح العبادة وسرها، ولكل عبادة من العبادات الصحيحة أثر في تقويم أخلاق القائم بها وتهذيب نفسه، والأثر إنما يكون عن ذلك الروح، والشعور الذي قلنا إنه منشأ التعظيم والخضوع، فإذا وجدت صورة العبادة خالية من هذا المعنى لم تكن عبادة، كما أن صورة الإنسان وتمثاله ليس إنساناً"22. بل إن الصلاة -وهي واحدة من أهم العبادات- إذا لم تؤثر في أخلاق العبد وسلوكياته فلا قيمة لها، كأنها لم تكن، بل وتزيد صاحبها وبالاً وبعداً من الله العلي، فعن ابن عباس رضي الله

20 أبو عوانة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم النيسابوري الإسفراييني، مستخرج أبي عوانة، باب: بيان تحذير النبي ﷺ، تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي، بيروت: دار المعرفة، ط 1، 1419هـ/1998م)، ج 3، ص 16، حديث رقم: 4031.

21 انظر: سيد قطب إبراهيم، في ظلال القرآن، ج 1، ص 128.

22 محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د. ط 1990 م)، ج 1، ص 48.

عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: "من لم تنته صلواته عن الفحشاء والمنكر، لم يزد من الله إلا بُعداً"²³، هكذا!! لم تزد عبادته التي لا تؤثر في سلوكياته وحياته ومعاملاته مع الخلق إلا بُعداً من ربه، فمن مفهوم المخالفة نعرف أن العبادة من شأنها أن تغير من سلوكيات الخلق وتقومها. وفي الصيام يتعود العبد على تهذيب أخلاقه وتقويمها، فترى حديث النبي ﷺ يدرّب العبد المتقرب إلى الله ﷻ بعبادة الصيام على عدم الخوض بل وعدم القرب من سوء الأخلاق حتى يتربى على حسن الخلق، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ، قال: "إذا كان يوم صوم أحدكم، فلا يرفث ولا يجهل، فإن جهل عليه أحد فليقل إني امرؤ صائم"²⁴، هكذا يقوم خلقه، ويهذب نفسه، فلا هو يجهل على أحد، وإن حمله أحد على الجهل فلا يزد إلا أن يذكر نفسه بأنه متعبد إلى الله بقوله: "إني امرؤ صائم"، وليس من شأن الصائم أن يجهل على الخلق، ولا على الجاهلين، ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [الفرقان: 63]، وإن فعل ووقع في الجهل أو سوء الخلق فليس له من صومه وتعبدته وتعبه إلا الجوع والعطش، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ قال: "من لم يدع الزور والعمل به والجهل فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه"²⁵، وفي ذلك من تهذيب النفس وتقويمها ما لا يخفى على كل لبيب.

● **ترويض النفس وتجردها**، من أهم مظاهر الأمن النفسي للعبادة، أنها تروض النفس المتمردة، وتساعد على كبح جماح شهواتها وسطوتها، وخير مثال على هذا من القرآن الكريم هم بنو إسرائيل الذين اعتدوا في السبت، قوم حركتهم شهواتهم، فعمل القرآن على ترويضهم وتدريبهم على كبح جماح هذه الشهوة. ولنترك القرآن يخبرنا عن هذا النموذج من النفوس، وكيف عاجلها القرآن، يقول الله ﷻ: ﴿وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١١٣﴾ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعْطُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ

²³ سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، المعجم الكبير، باب: طاووس عن ابن عباس، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، (القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ط2، د.ت)، ج11، ص54، حديث رقم: 11025.

²⁴ محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مغبد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البستي، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، باب: ذكر الأمر للصائم إذا جهل عليه أن يقول، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط2، 1414هـ / 1993م)، ج8، ص258، حديث رقم: 3482.

²⁵ علي بن الجعد بن عبيد الجوهري البغدادي، مسند ابن الجعد، باب: مخلد بن خفاف، تحقيق: عامر أحمد حيدر، (بيروت: مؤسسة نادر، ط1، 1410هـ - 1990م)، ج1، ص416، حديث رقم: 2843.

مَعَذِبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ إِيَّايَ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفِقُونَ ﴿١٦٤﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ
يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعِزِّ بَيْتِهِمْ بِيَمِينِهِمْ وَأَخْرَجْنَا مِنْهُمْ كَلِمَاتٍ لِيَسْتَعْتَبُوا مِنْكُمْ
[165]، يقول الإمام محمد أبو زهرة في زهرته الفواحه (زهرة التفاسير): "من ذلك كان تحريم الصيد عليهم يوم
السبت قمعاً للشهوات، وقد يكون فيه تنظيم اقتصادي، وراحة لهم، وأن يعكفوا على العبادة، ويروضوا أنفسهم
على حياة روحية تتطهر فيها نفوسهم وتتجرد من سطوة المادة وشهواتها، فحرم الله تعالى عليهم الصيد في يوم
السبت، ولكنهم مرقوا عن أمر الله تعالى، واستباحوا السبت، أو بعبارة أدق استباحه بعضهم، وسكت عن نهيهم
سائرهم، وإن كان الذين امتنعوا خيرهم، وقالوا في إخوانهم: ﴿لِمَ تَعْطُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا
شَدِيدًا﴾ ولأن أصواتهم لم تصل إلى درجة المنع نسب الاعتداء إليهم جميعاً²⁶.

● **الثبات والطمأنينة عند الشدائد**، إن للعبادة تأثير عجيب في النفس الإنسانية، ترى ذلك التأثير النفسي للعبادة
وقت المعارك والحروب، ذلك وقت تطير فيه الرقاب، ذلك وقت تنخلع فيه القلوب من أجسادها، ذاك وقت تبلغ
فيه القلوب الحناجر، بالرغم من كل هذا الرعب والهلع، ترى فئة مؤمنة لا يهزها كل ذلك، بل وترى في ذلك تحقيق
لموعود الله العلي الأعلى، يقول ربنا ﷻ عن هؤلاء في وصف لن ترى له مثيلاً: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ
قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: 22]،
هكذا بلغوا أعلى درجات الثبات الانفعالي، هكذا بلغوا منتهى الطمأنينة إلى موعود الله ﷻ، ولكن السؤال الأهم
هنا هو: كيف وصلوا إلى ذلك الثبات؟ وما الطريق الذي سلكوه ليصلوا إلى هذا العلو الإيماني؟ إنها العبادة!!
العبادة التي تمثلت في الصلاة، هم في محرقة الحرب وغليانها، تجدهم صافين أقدامهم في هدوء عجيب، يحميهم فريق
من إخوانهم، ينتظرون دورهم ليعبدوا لله الكريم، لا تشغلهم رحى الحرب الدائرة من حولهم، ذلك أنهم أيقنوا أن كل
هذا بتدبير الله تعالى، فانشغلوا بمناجاة المدبر ﷻ لكل هذا بدلاً من المخلوقين أمثالهم، فأعداؤهم لا يملكون
لأنفسهم ضراً ولا نفعاً، فضلاً عن أن ينفعوا أو يضروا هؤلاء الثابتين المؤمنين المتعبدين، يقول الله ﷻ: ﴿وَإِذَا
ضُرِبَتْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ

26 انظر: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، زهرة التفاسير، ج 1، ص 261.

عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾ وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلَنْتُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ
فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِن وَّرَائِكُمْ وَلَتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا
حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَّيْلَةً وَاحِدَةً
وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذَىٰ مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَّرْضَىٰ أَن تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ
إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٠٢﴾ [النساء: 101 – 102]، وهذا الأمر عجيب حقاً، وهو يكشف
عن مدى الأهمية البالغة التي ينظر الله بها إلى الصلاة، ويوحى بها لقلوب المسلمين، إنها عدة في الخوف والشدة،
فلا تترك في ساعة الخوف البالغ، وهي العدة، ومن ثم يؤديها المحارب في الميدان، والسيف في يده، والسيف على
رأسه، يؤديها فهي سلاح للمؤمن كالسيف الذي في يده، وهي جنة له كالدرع التي تقيه، يؤديها فيتصل بربه الذي
هو أحوج ما يكون للاتصال به، وأقرب ما يكون إليه والمخافة من حوله، هكذا بالعبادة يتحول الخوف والرعب
إلى طمأنينة وسكينة، إن هذا الدين عجيب، إنه منهج العبادة، العبادة في شتى صورها والصلاة عنوانها، وعن طريق
العبادة يصل الإنسان إلى أرفع درجاته. وعن طريق العبادة يثبتته في الشدة، ويهذبته في الرخاء. وعن طريق العبادة
يدخله في السلم كافة ويفيض عليه السلام والاطمئنان، ومن ثم هذه العناية بالصلاة والسيوف في الأيدي وفي
الرقاب²⁷.

ثانياً: المقصد التربوي لبناء النفس الإنسانية في القرآن الكريم

الحديث عن مقاصد عملية البناء النفسي في القرآن الكريم، حديث ماتع، ذلك أن الأمور بمآلاتها، وبالتالي فحين ننظر
إلى مآلات البناء النفسي، فإننا ندرك أهمية التربية، فالقرآن الكريم يهدف إلى تربية النفس على معالي الأمور، وتتناول
ذلك المقصد في عدة مطالب كما يلي:

²⁷ انظر: سيد قطب إبراهيم، في ظلال القرآن، ج 1، ص 258.

1. مفهوم التربية في اللغة: تكاد معاجم اللغة تتفق على أن التربية تعني الزيادة²⁸، المفهوم العام للتربية: يقصد بالتربية في هذا البحث: علم وظيفته البحث في أسس التنمية الإنسانية وعواملها وأهدافها الكبرى، والعمل على زيادة قدرات الأشخاص، وتميئتها بما يخدم مصالح الفرد والمجتمع، والعمل على تنمية الجوانب النافعة للنفس الإنسانية والتقليل من جوانبها الضارة²⁹. كما يمكن تعريف التربية القرآنية على أنها: "العملية التي يمكن من خلالها الوصول بالنفس الإنسانية جسمًا وروحًا لأقصى درجات الكمال، وذلك من خلال الكشف عن قواها الكامنة فيها، والعمل على تنميتها وتوجيهها وترقيتها لأقصى درجات الاستفادة منها".

2. الفرق بين التربية القرآنية والتربية الإنسانية: إن الحديث عن التربية القرآنية والتربية الإنسانية مائع مفيد، حيث أن التربية القرآنية متصلة بالمصدر الأعلى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهذا وللتربية القرآنية ميزات تتميز بها عن التربية الإنسانية، وإن كانا متشابهين حيناً، إلا أنهما يفترقان أحياناً، فما هي الفروق التي تميز التربية القرآنية عن التربية الإنسانية؟

أ. التربية القرآنية ربانية المصدر، والتربية الإنسانية مصدرها البشر: بمعنى أن التربية القرآنية من لدن حكيم عليم، ولذا فهي محكمة لا يمكن أن يتطرق إليها سهو أو غفلة أو نسيان، على العكس من التربية الإنسانية، التي يمكن أن يعتريها كل ذلك في بعض الأحيان، وذلك يعني أن صياغة التربية القرآنية إلهية محكمة، فمنبعها هو القرآن الكريم الذي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: 42]، والمعنى: هو تنزيل من عند ذي الحكمة بتدبير شؤون عباده، المحمود على ما أسدى إليهم من النعم التي منها تنزيل هذا الكتاب، بل هو أجلها³⁰، بينما التربية الإنسانية من صياغة البشر أنفسهم، فمن الممكن جداً أن تصاغ بأروع ما يكون في حين، وفي حين آخر تراها أسوأ ما يكون، كما أن التربية القرآنية لا تقبل

28 انظر: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، مختار الصحاح، ج1، ص117. و ابن منظور، لسان العرب، ج14، ص307. والفيروزآبادي، القاموس المحيط، ج1، ص1286. و زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، التوقيف على مهمات التعاريف، (القاهرة: عالم الكتب، ط1، 1410هـ/1990م)، ج1، ص141. و أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج2، ص852.

29 انظر: أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج2، ص852.

30 انظر: محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي، تفسير حدائق الروح والريحان في روائع علوم القرآن، ج25، ص380.

الجدل والنقاش والتخطيء، ذلك لأنها من رب الأكوان، وليس معنى ذلك أنها جامدة، فالجمود يتحقق إذا كانت من البشر أنفسهم المتسلطين على رقاب العباد وفهومهم، فهنا فقط يمكن أن تكون جامدة.

ب. التربية القرآنية (كاملة)، والتربية الإنسانية (متكاملة)³¹: والمعنى أن التربية القرآنية كاملة من أول صياغتها إلى منتهاها، ومن أول لحظة وضعت فيها، وفي كل جانب من جوانبها أما التربية الإنسانية فهي متكاملة، يعترها النقص في زمان من الأزمان، وفي جانب من الجوانب، ثم هي تسعى بعد ذلك لاستكمال ما ينقصها حسب الحاجة، وفي ذلك يقول القرآن الكريم: ﴿ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ نُرِيدُ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾ [الأنعام: 38]، فالتربية القرآنية وحدة واحدة، هكذا نزلت مرة واحدة، بناءً واحداً، بينما التربية الإنسانية لم تنشأ هكذا، بل مرت على عدة مراحل حتى تكونت واكتملت (إن وصلت للكمال).

ج. التربية القرآنية شاملة، والتربية الإنسانية جزئية: التربية القرآنية تنظم شؤون الإنسان من حيث كونه إنسان، فهي تهتم بكافة الجوانب دفعة واحدة، وعلى نفس الدرجة، وفي نفس التوقيت، فهي حين نزلت نزلت مرة واحدة متناغمة مع الإنسان التي نزلت له ومن أجله، فهي أشبه ما تكون بدليل التشغيل (catalogue) الذي ينزل مع الآلات للإرشاد والتوجيه، في حين أن التربية الإنسانية مليئة بالترقيع، ليتسنى لها مواكبة النفس الإنسانية، فهي قد بدأت عاجزة ناقصة، ثم حاولت أن تستكمل ما فيها من عجز بالربط مع علوم أخرى، فتجد أن علم النفس التربوي يهتم بجانب فقط من جوانب النفس الإنسانية (وهو العقل بكل متعلقاته)، وعلم الصحة النفسية يهتم بجانب دون جوانب، وهكذا فكل جانب يحتاج إلى علم بشري ليعالجه، بينما القرآن الكريم بين أيدينا يعالج ويوجه الإنسان كلية³².

د. التربية القرآنية عالمية، والتربية القرآنية محلية إقليمية: نزلت التربية القرآنية لتسود العالم كله، فترى القرآن الكريم يتعامل مع النفس الإنسانية كنفس بشرية في كل مكان دون تفریق بين أعجمي أو عربي، يقول الله ﷻ: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [سبأ: 28]، بينما التربية الإنسانية وضعت لتخدم حياً بعينه، أو إقليمياً أو بلدة بعينها، وبالتالي فهي لا تراعي

31 انظر: مصطفى رجب، الإعجاز التربوي في القرآن الكريم، (عمان-الأردن: جدارا للكتاب العالمي، ط1، 2006م)، ص7.

32 المصدر نفسه بتصرف.

مصالح أحداً خارج إطارها الجغرافي أو حدودها الإقليمية، وهذا فارق كبير بين التريتين. وفي تفسير هذه الآية يقول الأستاذ وهبة الزحيلي: "أبان الله تعالى عموم الرسالة المحمدية للناس جميعاً، فليست ذات نزعة عنصرية، ولا حكراً على العرب وحدهم، فقال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ أي وما أرسلناك أيها النبي لقومك العرب خاصة، بل أرسلناك للناس قاطبة، عربهم وعجمهم، أبيضهم وأسودهم وأحمرهم، مبشراً من أطاع الله بالجنة، ومنذراً من عصاه بالنار، كما قال تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [الأعراف: 158] 33، وفي الصحيحين عن جابر ؓ أن رسول الله ﷺ قال: "أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي، وذكر منها: وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة" 34. وهناك من الفروق بين التريتين الكثير، غير أن المقام لا يتسع لذكرها كافة، فهذا ليس مقام الحصر، بل لضرب الأمثلة.

3. أثر التربية في بناء وأمن النفس الإنسانية

الحديث عن التربية لا يمكن أن يكون بعيداً عن أثرها في الأمن النفسي والمجتمعي، ذلك أن أول أهداف التربية هو استكمال إنسانية الإنسان نفسه، فليست التربية عامة، والتربية القرآنية خاصة تهدف إلى تنمية وزيادة العضلات والبناء الجسدي فحسب، بل الأصل فيها تهذيب وتوجيه سلوكيات بني الإنسان.

هذا والتربية القرآنية للبشر ليست كأنواع العلوم النفسية التربوية التي وضعها بعض من البشر أنفسهم، بل إن هؤلاء البشر، منهم من يجري تجاربه النفسية على القطط والجرذان والكلاب والقرود، ثم يجري هذه النتائج (الكلابية)

33 انظر: وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، (ج22)، ص183.

34 محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، كتاب: التيمم، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (بيروت: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ط1، 142هـ)، ج1، ص74، حديث رقم: 335.

على البشر ويعممها على أئها صالحة للناس. لذلك كانت التربية القرآنية الحقة لها من الأثر البالغ في الأمن النفسي والمجتمعي الكثير والكثير، بل إن أهم ما يميزها عن غيرها من أنواع العلوم التربوية هو أثرها في الأمن النفسي والمجتمعي، ونحن هنا-إن شاء الله- سنتناول نموذجين لأثر التربية القرآنية في الأمن النفسي والمجتمعي، كما يلي:

النموذج الأول: أمر القرآن بالزواج وأثره في بناء وأمن النفس الإنسانية: حين يوجه القرآن الكريم الناس للزواج، فإنه لم يأمرهم بذلك لمجرد إشباع رغبة جنسية وحسب، ولا لتكثير السواد والعدد، بل إن الله ﷻ أمر بذلك ولفت إليه الأنظار بجعله آية من الآيات التي يجب الالتفات إليها، وجعل المتفكرين في هذه الآيات هم أولوا الألباب دون غيرهم، ما لفت الله ﷻ النظر إلى الزواج إلا لما فيه من الأمن النفسي والسكينة والطمأنينة التي تعود على الزوجين أولاً (أول لبنات الأسرة) ثم الأولاد والأسرة ثانياً (أول لبنات المجتمع).

والعلامة الشعراوي 6 له في ذلك كلام بديع، يصور فيه حالة من يبحث عن متعة جسدية و فقط في غير ما شرع الله، وبين ذاك الباحث عن متعة البدن والروح بما شرع الله، فالأول ليس له شيء من الأمن النفسي (الذي هو أعظم آلاف المرات من من متعة الجسد)، والثاني نال كل أنواع المتع الجسدية والأمن النفسي بالزواج الحلال، فيقول الشيخ: "الحق سبحانه وتعالى يريد منا أن نبي حياة الأسرة على طهر، وعلى أمن ملكات البدن كافة، فأنت تجد الرجل حين يكون بين أهله لا يجد غضاضة في أن يغلق عليها الباب، لكن تصور وجوده مع امرأة دون زواج، فالملكات النفسية تتصارع فيه، ويتربص، ويمكننا أن ننظر رجفته إذا سمع أي شيء، لأن ملكاته ليست منسجمة، هو سيمتع ملكة واحدة، لكن الملكات النفسية الباقية ملكات مفزعة، مما يدل على أن ما يفعله ليس أمراً طبيعياً، وما دام ليس أمراً طبيعياً فالملكات النفسية تناقضه، الحق سبحانه وتعالى يريد أن تبنى الأسرة على طهر وعلى أمن، وهذا الأمن النفسي يعطي لكل ملكات النفس متعة"³⁵.

هكذا يقرر القرآن الكريم أن الزواج هو واحد من أهم عوامل الأمن النفسي للفرد والأسرة والمجتمع، ولنر قول الله العلي القدير في سورة الروم حيث الإبداع اللفظي والنفسي في الآية الكريمة: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [الروم: 21]، ولننظر إلى روعة الأسلوب وجمال البيان، فالله تعالى يقول خلق لكم من ﴿ أَنْفُسِكُمْ ﴾ من أنفسكم

35 محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج4، ص2113.

وليس من جنس غير جنسكم، فهي جزء منكم، فكما تطلبون الراحة لأجسادكم اطلبوها لهن، وينساب القرآن في وصفه الرقراق بقوله: ﴿لَتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾ فالقرآن الكريم يربي النفوس على معنى السكينة والأمن النفسي في الزواج، فيلفت النظر إلى هذا المعنى الأصيل من الزواج، وليس كما يحدث في المجتمعات التي لم تنل من تربية القرآن شيئاً وإن كانت مسلمة، والعكس صحيح، فالقرآن هنا يقرر حقيقة فطرية مركوزة في النفوس، ليس لها علاقة بالدين هنا، بل يتكلم عن السكن والأمن النفسي الناتج من الزواج بصورته الطبيعية، أما في الحالات غير الطبيعية، حالات اتخاذ الأخدان، فكيف يتحقق أمن أو سكينة؟

ثم يستكمل القرآن روعة بيانه فيقول: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ مودة تحصل بين الزوجين بالعشرة الحسنة، مودة من الود وهو التلاطف والتألف والتوادد والتعاطف، فتجد انجذاباً من هذا لتلك والعكس، انجذاب لطيف يسبب الأمن النفسي والسكينة، ثم رحمة!! رحمة عند الزلل، فإذا ما رأى أحدهم من الآخر ما يسوء رحم وغفر وعفا، وفي ذلك يصدق حديث النبي ﷺ فعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يفرك مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقا رضي منها آخر" أو قال: "غيره"36، وبعد كل هذا يقول المولى ﷺ: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ آيات للتفكير والتدبر في عظمة هذا التوجيه الرباني، آيات للتدبر في معاني الزواج وأثره في تحقيق الأمن النفسي للفرد والأسرة والمجتمع.

وفي ذلك يقول صاحب الظلال رحمه الله: "والناس يعرفون مشاعرهم تجاه الجنس الآخر، وتشغل أعصابهم ومشاعرهم تلك الصلة بين الجنسين وتدفع خطاهم وتحرك نشاطهم تلك المشاعر المختلفة الأنماط والاتجاهات بين الرجل والمرأة، ولكنهم قلما يتذكرون يد الله التي خلقت لهم من أنفسهم أزواجاً، وأودعت نفوسهم هذه العواطف والمشاعر، وجعلت في تلك الصلة سكناً للنفس والعصب، وراحة للجسم والقلب، واستقراراً للحياة والمعاش، وأنسا للأرواح والضمائر، واطمئناناً للرجل والمرأة على السواء"37.

36 مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، باب: الوصية بالنساء، تحقيق:

محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت)، ج2، ص1091، حديث رقم: 1469.

37 انظر: سيد قطب إبراهيم، في ظلال القرآن، ج 5، ص 2763.

النموذج الثاني: الأمر بالتقوى وأثرها في بناء وأمن النفس الإنسانية: المعنى العام المراد من التقوى هو الوقاية، أو أن تجعل بينك وبين غضب الله حجاباً ووقاية، فما هو أثر التقوى في الأمن النفسي؟

إن القرآن الكريم يؤصل للأمن النفسي من خلال التقوى، فالمرء الذي يعيش لله متقياً يرى بنور الله، فتراه يشعر بسلام نفسي لا مثيل له، ذلك أن ظاهره كباطنه، فلا يظهر خلاف ما يبطن، وهو النفاق الذي يعد في العلوم النفسية (شيزوفرانيا) أي انفصام الشخصية، لكن الإنسان المتقي بعيد كل البعد عن هذا المرض النفسي المضاد تماماً للأمن النفسي، فالقرآن الكريم حين يوجه الناس للتقوى بقوله: ﴿ وَتَكَزُّوْهُمُ فَإِنَّكُم مِّنْهُمْ وَتَتَّقُوا ۚ وَالَّذِينَ اتَّقَوْا مِنكُمْ لَهُمْ آجْرٌ يُسْرَرُ لَهُمْ فَيُتَوَكَّلُونَ عَلَيْهِمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فِي آيَاتِنَا هُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ [البقرة: 197]، فإنه يلفت النظر إلى أن التقوى زاد، بل خير زاد ينتفع به المرء في حياته، بل ويجعل القرآن الكريم التقوى سبباً للبصيرة، والرؤية الثاقبة الصائبة، فيقول الله ﷻ: ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا ﴾ [الأنفال: 29]، فرقاناً فيرى بنور الله، فيعرف الحق من الباطل، وليس خافياً على ذي لب ما للرؤية الثاقبة والفراسة من أثر نفسي في حياة الأشخاص والأفراد والمجتمعات، ويقول صاحب المنار في تفسير هذه الآية: "معناه: إن تتقوا الله في كل ما يجب أن يتقى بمقتضى دينه وشرعه، وبمقتضى سننه في نظام خلقه، يجعل لكم بمقتضى هذه التقوى ملكة من العلم والحكمة تفرقون بها بين الحق والباطل، وتفصلون بين الضار والنافع، وتميزون بين النور والظلمة، وتزيلون بين الحججة والشبهة³⁸."

والقرآن الكريم يبني النفوس على التقوى التي هي سبب في الأمن النفسي، فيرغب الناس فيها بقوله: ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۚ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ۚ ﴾ [الطلاق من الآيات: 2-5]، فيجعل التقوى سبباً لكل أنواع الخيرات والبشارة في الدارين.

هكذا يعمل القرآن على غرس التقوى في النفوس ليحقق لهم الأمن النفسي المنشود، فتقوى الله تتضمن أن يتقي الإنسان ما يضره أو يضر غيره وما يغضب ربه، مما يجعله في وقاية من عذاب الله وسخطه في الدنيا والآخرة، وأن

38 محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، ج9، ص538.

يقف عند حدود الله وأن يطيع أوامره التي فيها الخير، وأن يجتنب نواهيها عما يضر ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ
الْتَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ ﴾ [البقرة: 197]، والتقوى تنير البصيرة وتجعل الإنسان قادراً على التفريق بين
الحق والباطل، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا ﴾ [الأنفال: 29]، ومن ثمرات التقوى
الأمن النفسي والتوفيق والتأييد والنصر في الدنيا والثواب والرحمة في الآخرة، ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ
﴿ ٦٣ ﴾ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا نَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿ ٦٤ ﴾
﴿ [يونس: 63-64]، والتقوى تفرج الأزمت وتحل المشكلات، ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿ ٢ ﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ
حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴿ ٤ ﴾ ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفِرْ عَنْهُ
سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ﴿ ٥ ﴾ ﴾ [الطلاق من الآيات: 2-5] 39، إذن هي التقوى مفتاح للخيرات والبشريات
والسعادة والأمن النفسي في الدنيا قبل الآخرة.

ثالثاً: المقصد المجتمعي لبناء النفس الإنسانية في القرآن الكريم

إن الأمن النفسي الحاصل للفرد -برغم أهميته- ليس هو المقصود لذاته، إذ أنه لا قيمة للأمن النفسي للفرد والمجتمع من
حوله يغلي ويضطرب! فالمرء ابن بيئته، ولا يستطيع الإنسان أن يعيش في معزل عن المجتمع، وما سمي الإنسان إنساناً
إلا لأنسه بالناس من حوله، ومن هنا تأتي أهمية المقصد المجتمعي، ذلك أن الفرد هو اللبنة الأولى في المجتمع.

وما عمل القرآن على بناء الفرد وإسعاده إلا وصولاً إلى الأمن المجتمعي وإسعاده، ذلك أن أفراد المجتمع الواحد
إن حصل لهم الأمن النفسي والسعادة المرجوة، فسيحصل ذلك للمجتمع تلقائياً مع بعض التوجيهات، إذن هي علاقة
طردية بين الفرد ومجتمعه، فإذا كان جميع أفراد المجتمع (فرادى) سعداء، فسيكون المجتمع كله سعيداً، والعكس صحيح،
ويمكن تناول الأمن المجتمعي في عدة نقاط وهي كالآتي:

39 الدكتور حامد عبد السلام زهران، التوجيه والإرشاد النفسي، (القاهرة: عالم الكتب، ط3، د.ت)، ص352.

1. مفهوم المجتمع: في لسان العرب: جمع: جمع الشيء عن تفرقة يجمعه جمعا وجمعه وأجمعه فاجتمع واجتمع، وهي مضارعة، وكذلك تجمع واستجمع. والمجموع: الذي جمع من هاهنا وهاهنا وإن لم يجعل كالشيء الواحد. واستجمع السيل: اجتمع من كل موضع. وجمعت الشيء إذا جئت به من هاهنا وهاهنا. وتجمع القوم: اجتمعوا أيضا من هاهنا وهاهنا⁴⁰. ويمكن تعريف المجتمع اصطلاحاً بأنه هو: "كل مجموعة أفراد تربطهم رابطة ما معروفة لديهم، ولها أثر دائم أو مؤقت في حياتهم وفي علاقاتهم مع بعض، جمعت بينهم مصالح مشتركة، تحكمهم قوانين واضحة المعالم"⁴¹. وبناء عليه فإن المجتمع المسلم (كما نرجو من بحثنا) ككل مجتمع إنساني له نفس العناصر الأساسية المكونة لكل مجتمع، وهي: الإنسان، والروابط، والمصالح، والأهداف المشتركة، والعرف، أو القانون، والأرض، بيد أنه يتميز ببعض الروابط كالعقيدة الإسلامية، وتحكيم الشريعة. وعلى هذا يمكن تعريفه بأنه: "عدد هائل من الأفراد المسلمين، جمعت بينهم مصالح، وعاشوا معاً في أرض واحدة، واتبعوا الإسلام عقيدة، ومنهج حياة"⁴².

2. العلاقة بين بناء النفس الإنسانية والمجتمع: إذا صلح الفرد صلح المجتمع، والعكس صحيح، إذ لا يمكن تخيل مجتمع متماسك وقوي، بينما معظم أفرادهم ضعفاء متفرقين، لا يصلحون لبناء أسرة، من هذا المنطلق كان الحديث عن العلاقة بين بناء النفس الإنسانية وبين المجتمع المنشود، ومن أجل تكوين الفرد الصالح بقي الرسول ﷺ في مكة المكرمة فوق العشر سنين يربي أصحابه على عقيدة الإسلام، وأخلاقه، وما نزل من أحكامه القليلة وقتئذ، وبتلك التربية الأساسية الفريدة أمكن له أن يكون بهم وياخوانهم من الأنصار مجتمعاً ناجحاً في المدينة المنورة بعد الهجرة عندما وجد الأرض. واقتداء بالرسول ﷺ في بناء المجتمع ينبغي أن يربي الأفراد على عقيدة التوحيد، وعبادة الله تعالى، والتحلي بأخلاق الإسلام، والعمل بأحكامه، وطلب العلم، وممارسة العمل الحياتي (البيدوي والفكري)، حسب مقدرة الفرد وحاجة المجتمع⁴³.

40 أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفيقي المصري، لسان العرب، ج8، ص53. وانظر: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، مختار الصحاح، ج1، ص60.

41 انظر: علي عبد الواحد واني، علم الاجتماع، (القاهرة: نضمة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، د.ت)، ص16.

42 محمد طاهر الجوابي، المجتمع والأسرة في الإسلام: (بيروت: دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، 1421 هـ / 2000م)، ص14.

43 المصدر نفسه.

وستعرض الآن لنموذجين عمليين للتأثير المتبادل بين الفرد والمجتمع في صورة مذهلة قلما نجد لها في الكون مثيلاً، نموذج لتأثير البناء الفردي في إشاعة روح الإخاء والمحبة في المجتمع، والنموذج الآخر لتأثير المجتمع في بناء وتربية فرد أخطأ.

النموذج الأول: الإيثار العجيب والمواخاة، لم ير التاريخ نماذج الإيثار الفريد والعجيب كما حدث في مدينة رسول الله ﷺ، فيها هوسعد بن الربيع ﷺ يؤثر أخاه الجديد عبدالرحمن بن عوف ﷺ على نفسه فيخيره بين إحدى زوجتيه، يطلقها له ثم يتزوجها أخوه الجديد بعد أن تعتد الزوجة، ويخيره بين شطري ماله، غير أن نفس المؤمن التي تربت على العفة برزت في شخصية ابن عوف، فنراه يقول له في عزة النفس المؤمنة الواعية الشاكرة للمعروف، والمقدرة له: بارك الله لك في مالك وأهلك، دلني على السوق، ولقد أورد البخاري ذلك فقال: حدثنا إسماعيل بن عبد الله، قال: حدثني إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن جده، قال: لما قدموا المدينة آخى رسول الله ﷺ بين عبد الرحمن بن عوف، وسعد بن الربيع، قال لعبد الرحمن: إني أكثر الأنصار مالا، فأقسم مالي نصفين، ولي امرأتان فانظر أعجبهما إليك فسمها لي أطلقها، فإذا انقضت عدتها فتزوجها، قال: بارك الله لك في أهلك ومالك، أين سوقكم؟ فدلوه على سوق بني قينقاع، فما انقلب إلا ومعه فضل من أقط وسمن، ثم تابع الغدو، ثم جاء يوماً وبه أثر صفرة، فقال النبي ﷺ: "مهيم"⁴⁴، قال: تزوجت، قال: "كم سقت إليها؟". قال: نواة من ذهب⁴⁵.

هكذا تؤثر التربية الفردية، وبناء النفس الإنسانية في المجتمع، رجل يؤثر، وآخر يتعفف، رجل كريم، وآخر تاجر صدوق، هذا يعطي وذاك يقنع بما عنده، يمثل هذه الروح الكريمة يتحول المجتمع من مكان لإراقة الدماء لأتفه الأسباب إلى مكان أقل ما يقال عنه: "المدينة الفاضلة"، وهكذا يتضح تأثير الفرد الصالح في المجتمع، والعكس.

44 أي ما حالك وشأنك وما خبرك؟

45 البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، باب: إخوان النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار، ج5، ص31، حديث رقم: 3780.

النموذج الثاني: مجتمع يُرَبِّي، وتوبة صادقة: في قصة (كعب بن مالك، هلال بن أمية، مرارة بن الربيع) لما تخلفوا عن غزوة العسرة، والحديث طويل يمكن الرجوع إليه⁴⁶. وفي هذا النموذج يتبين لنا كيف كان المجتمع هو السلاح الأقوى الذي به يتم بناء وتربية الرجال الثلاثة الصادقين، فليتنا نعي دور المجتمع ونفعله في بناء الأفراد حيناً، وفي توجيههم ولو بالمقاطعة حيناً.

وإني لأذكر هنا (من باب الاستئناس فحسب) بعض ما رأيت من عجيب الأمر في رحلتي لليابان، حيث المجتمع يربي أفراداً بأسلوب عجيب، وكأنهم تمثلوا روح بحثنا في التوجيه المجتمعي للأفراد، كان إذا سرق أحدهم من السوق شيئاً ما، صورته كاميرات المراقبة المنتشرة في كل مكان، ثم يطبعوا صورته على ورق مقوى يستخدم كمروحة للهواء يمسكها الناس جميعاً بأيديهم، فتطبع صورة اللص على هذه المراوح ويكتب تحتها "الص تجب مقاطعته"، وتوضع صورته على أبواب المحال التجارية، وفي الطرقات العامة، ويكتب تحت صورته "غير مرغوب فيك"، هكذا يعاقب المجتمع كله العضو الفاسد، إما أن ينصلح بتقديم خدمات اجتماعية ويتبين الناس صدقه، وإما المقاطعة العامة.

رابعاً: المقصد الدعوي لبناء النفس الإنسانية في القرآن الكريم

من أهم المقاصد التي يسعى البحث لبلوغها، هو المقصد الدعوي، فليس هناك أعظم ولا أجل من أن يتحول الفرد في بيئته إلى داعٍ إلى الله تعالى، بعد أن تم إعداده وبنائه في معسكر القرآن التربوي، فالله ﷻ يقول مقررراً أنه لا أحد أفضل ولا أحسن من الدعوة إلى الله، فيقول: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: 33]، والمعنى: ومن أحسن أيها الناس قولاً ممن قال ربنا الله ثم استقام على الإيمان به، والانتهاه إلى أمره ونهيهِ، ودعا عباد الله إلى ما قال وعمل به من ذلك⁴⁷. ولا يوجد أجل وأعظم من الدعوة إلى الله ﷻ، قرأ الحسن يوماً هذه الآية فقال: هذا حبيب الله، هذا ولي الله، هذا صفوة الله، هذا خير الله، هذا أحب الخلق إلى الله،

⁴⁶ البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، ج6، ص3، حديث رقم:

.4418

⁴⁷ انظر: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن، ج21، ص468.

أجاب الله في دعوته، ودعا الناس إلى ما أجاب الله من دعوته، وعمل صالحاً في إجابته، وقال إنني من المسلمين؛ فهو خليفة الله سبحانه⁴⁸. ويمكن مناقشة ذلك من خلال الآتي:

1. مفهوم الدعوة: الدعوة الإسلامية: نشر الإسلام وشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله "قام الرسول

بتبليغ الدعوة على خير وجه ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ﴾ [الرعد: 14]، الجهر بالدعوة: إخراج الرسول دعوته من باب

السرية إلى العلانية، الدعوة المحمدية: دعوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام⁴⁹. يقول الأستاذ عبد

الكريم زيدان إذ يقول: "نقصد بالدعوة، الدعوة إلى الله، قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى

بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ [يوسف: 108]، والمقصود بالدعوة إلى الله: إلى دينه، وهو الإسلام ﴿إِنَّ

الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: 19] الذي جاء به محمد ﷺ من ربه ﷻ، فالإسلام هو موضوع

الدعوة وحققتها⁵⁰. وهناك تعريف بديع للدعوة إلى الله وهو: "نشر الإسلام وتبليغه للناس عن علم وبصيرة وفق الطرق المشروعة، اتباعاً لهدي النبي ﷺ، وابتغاء لمرضاة الله عز وجل وثوابه⁵¹".

أ. محاذير عند الدعوة إلى الله: إن الدعوة إلى الله ﷻ هي من أفضل الوظائف التي يتقلدها فرد، وقد اكتسبت

الدعوة إلى الله هذه المكانة مما هي متعلقة به، وجلي من الإسم أنها متعلقة بالله العلي القدير، ولذا فهي أشرف

وظيفة لأي فرد. ومن الملاحظ أن كثيراً من الأخطاء تقع على طريق الدعوة، وهذه الأخطاء منها ما هو وارد

الحدوث، وليس منه خطر كبير، ويمكن تداركه سريعاً، ومنها ما يشكل مصائب على درب الدعوة، ومن شأنها

التأثير السلبي على الدعوة ككل، سواء داعين أو مدعويين أو الدعوة نفسها، ونحن هنا في هذا المطلب نتناول

شيئاً من هذه المحاذير التي يجب التنويه عليها، حتى يمكن توقيها عند بناء الفرد المسلم الذي نريده.

48 انظر: مكي بن أبي طالب حَمُوش القيرواني القرطبي المالكي، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمال من فنون علومه، ج10، ص6522.

49 انظر: أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج1، ص749.

50 عبد الكرم زيدان، أصول الدعوة، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط9، 1421هـ/2001م)، ج1، ص5.

51 عبد الله بن محمد بن عبد المحسن المطوع، الدعوة الإصلاحية في بلاد نجد على يد الإمام محمد بن عبد الوهاب وأعلامها من بعده، (السعودية: دار التدمرية، ط3، 1424هـ/2004م)، ص21.

- ب. محاذير يقع فيها الدعاة: من الصفات التي تؤثر سلباً في عملية البناء النفسي للفرد، هو أن يكون شيخه، أو معلمه مبتلياً بصفة من الصفات الخلقية التي تنفر الخلق منه، ومن هذه الصفات الواجب الحذر منها مايلي:
- **الكبر والعجب بالنفس**، من المهلكات التي يقع فيها الداعي إلى الله، الكبر، والعجب بالنفس فتراه مغروراً، يُسر بكثرة الأتباع، ويحزن لقلتهم، وليس ذلك إلا عوجاً وهوى في النفس، وأمثال هؤلاء وإن كانوا يتزَيون بزي العلماء والدعاة إلا أنهم لا يرون آيات الله البيّنات حق الرؤية، ولن يعوا ما فيها، وصدق الله إذ يقول: ﴿سَاصْرِفْ عَنْ عَائِتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كَلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ﴾ [الأعراف: 146]، يقول العلامة الشعراوي كلاماً بديعاً في هذا المقام، فيقول: "إذن وجه الصرف أن يسלט الحق عليه من الكبر ما يجعله غير قادر على وزن الآية بالميزان الصحيح لها"⁵². ولخطورة هذه الصفة على الداعي نفسه، ثم المدعو، فإننا نحذر من الوقوع فيها، لأنها تؤثر سلباً في تكوين وبناء الفرد الذي نريد تربيته كما يرمي إليه بحثنا.
 - **عدم فهم الواقع**، حين قلنا إنه من المقاصد التي نرمي إليها هو المقصد الدعوي، فلم نكن نعني به الدعوة محلياً و فقط، بل إنه من مميزات الدعوة أنها عالمية وشاملة، ولذا فليعلم الداعي إلى الله أنه معرض في وقت ما إلى الانتقال بدعوته من حيز المحلية إلى العالمية، وبالتالي فعليه أن يكون ملماً بالواقع من حوله، وعارفاً ببيئته الجديدة التي سينقل دعوته إليها. ومن العجيب أن تجد من المسلمين من يسيء للإسلام في غير بلاد الإسلام بصورة مذرية حيناً، ومضحكةً أحياناً وهو لا يدري، أو وهو يدري، يقول الشيخ محمد الغزالي 6 متعجباً من فعل بعض المسلمين: "وهناك من حلق رأسه وشواربه بالموسى وأطلق شعر لحيته على نحو يشعرك بأن كل شعرة أعلنت حرباً على جارها، فهناك امتداد وتنافر يثيران الدهشة. قلت في نفسي لم يبق إلا أن يخلق حاجبه بالموسى هي الأخرى لتكتمل الدمامة في وجهه ولم أر مساءلته لم فعل ذلك لأني أعلم إجابته: سيقول هذه هي السنة...! ما عليه لو ترك شعر رأسه مُرجلاً معطراً، وهذب لحيته لتكون أبهى من لحى أهل الفن كما يقولون أو كما يفعلون؟ ثم هو عندما يفعل ذلك إنما يستكمل الشكل، وما يفيد شيئاً إذا لم يكن هناك موضوع! أين النفس الإنسانية وتزكيتها وأين العقل البشري وحسن إدراكه للحقائق كلها؟ إن الأجيال المنتمية للإسلام في

52 أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، إحياء علوم الدين، (بيروت: دار المعرفة، د. ط، د. ت)، ج 3، ص 339.

هذا العصر تنقصها التربية النفسية والفكرية التي برز فيها السلف الأول، وأضحوا بها قادة تنزو لهم الدنيا بإعجاب وحفاوة⁵³، وللأسف الشديد هناك من المسلمين، بل ومن الدعاة أنفسهم من يضر الدعوة إلى الله والإسلام من حيث أراد النفع، فتراه جاهلاً بحال القوم ثم هو يريد أن يحملهم على اتباع منهجه (إن كان له منهج أصلاً)، مع أنه لا يصلح لهذه البيئة مطلقاً، فتراه يعتقد أنه يحمل السراج للناس، وبالتالي فعليهم أن يتبعوه، بل ويكاد لا يدري عن الإسلام إلا القليل الذي يعلمه العامة من الموضوعات والملفات على الإسلام، يقول الغزالي: "إن نفراً من الدعاة الإسلاميين يحملون في حقائبهم أساطير من عند أنفسهم، ينسبونها إلى الإسلام عن قصور وغرور، ويحجبون أشعة التوحيد عن العيون المتطلعة وهم يدرون أو لا يدرون"⁵⁴.

4. أثر الدعوة في بناء النفس الإنسانية: للدعوة تأثير في النفس الإنسانية وتأثر بها، والحديث هنا عن التأثير بشقيه،

الإيجابي والسلبي، فمن تأثير الدعوة على الأفراد ما يأتي:

أ. **التأثير الإيجابي للدعوة على الأفراد**، يتأثر الأفراد بالدعوة إلى الله، فتزداد أعداد المقبلين على الله، وتزداد الإيجابيات وأشكال الخير بين الأفراد، ومن ثم المجتمع، كل ذلك بسبب داع إلى الله يتقن فن الدعوة إلى الله تعالى، ويحسن استغلال ما حباه الله من علم، ومن مظاهر ذلك التأثير الإيجابي ما يلي:

- كثرة المقبلين على الله.
- تغير إيجابي في سلوك المدعوين.
- انتشار الأخلاق الإسلامية بين أفراد المجتمع.
- استهجان الأفراد والمجتمع لمظاهر الفساد.
- تحسين صورة الإسلام في عيون غير المسلمين.
- تحفيز المتكاسلين من المسلمين لدخول سباق الجودة الإيمانية.
- إغراء غير المسلمين لدخول الإسلام.

53 انظر: محمد الغزالي، مستقبل الإسلام خارج أرضه كيف نفكر فيه، (القاهرة، دار نضضة مصر، ط1، د.ت)، ص36.

54 المصدر نفسه، ص26.

كل هذه المظاهر وغيرها الكثير، من النتائج الإيجابية التي تظهر على الفرد والمجتمع نتيجة لدعوة جيدة، تنظر بعين ثاقبة واعية إلى مكامن الخير في النفوس وتعمل عليه.

ب. تأثير الدعوة السلبية على الأفراد

مما لا شك فيه أن لكل نتيجة مقدمات، فمن كانت دعوته للناس على هدى وبصيرة وبالْحَسَنَى كما أمر الله تعالى، فإن نتيجته حتماً - بعد توفيق الله - ستكون طيبة مباركة، أما ذاك الذي لم يتبع نهج القرآن في الدعوة إلى الله ﷻ، فلن يكون حصاده إلا مرأً، ولن يجني إلا حنظلاً، ولا يلومن إلا نفسه، وسيكتوي الأفراد والمجتمع من نار هذه الدعوة الباطلة، وستظهر هذه الآثار سريعاً سيئة، ومن هذه الآثار السلبية ما يلي:

- نفور الناس من الدعوة إلى الله ﷻ.
- شك المدعوين في الدعوة ومنهجها.
- الغمز واللمز في أصحاب الدعوات عموماً.
- عزوف غير المسلمين عن الدخول في الإسلام.
- إعطاء صورة سلبية عن الدعاة إلى الله.
- انتشار الأخلاق السيئة بين أفراد المجتمع.
- فتور وتقاعس بين أفراد الجماعة المسلمة.

كل هذه الآثار، وغيرها كثير من الآثار السلبية المترتبة على الدعوة التي لا تنتهج سبيل: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِّ لَهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل: 125]، فليت دعاة الأمة الآن يعون مدى تأثير دعوتهم إيجاباً وسلباً على الناس، فيعدّلوا أسلوب دعوتهم ويطوروه بما لا يخل بأصول الدعوة ولا يتعارض مع واقعهم المعاش، ولا يقتصر الأمر على الدعوة الكلامية الغليظة، بل قد تكون إمامة الناس في الصلاة أحياناً منفرةً من الصلاة نفسها كحديث معاذ⁵⁵، وقد يكون الأذان الذي هو الإعلان عن شعيرة الله منفراً هو الآخر، ليس لذاته بل

⁵⁵ أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمى النيسابوري، صحيح ابن خزيمة، باب: خروج المأموم من صلاة الإمام، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، (بيروت: المكتب الإسلامي، د.ط، د.ت)، ج3، ص51، حديث رقم: 1611.

لطريقة الأداء، فما يضيرنا إن أذن المؤذن وتغني بالأذان بما لا يخل، فقد كان ذلك هدياً نبوياً، "ألقه على بلال فإنه أذى منك صوتاً"، وقد ورد في الحديث الذي رواه البخاري، عن محمد بن عبد الله بن زيد، قال: "فأرى عبد الله بن زيد فخرج عبد الله، حتى أتى النبي ﷺ فأخبره قال: «فاخرج مع بلال فألقها عليه، وليناد بلال فإنه أذى منك صوتاً» قال: فخرجت مع بلال إلى المسجد، فجعلت ألقها عليه وهو ينادي، فسمع عمر الصوت فخرج، فقال: يا رسول الله، والله لقد رأيت مثل الذي رأى" 56، فلماذا تُصم أذاننا بصوت المؤذن وكأنه انفجار بركاني أو ما شابه؟ كيف يأتي الناس إلى الصلاة ويقبلون عليها وإعلان الصلاة الأولى والأقوى بهذه الفظاظ الصوتية؟، بل كيف يشعر غير المسلمين نحو الصلاة إن كانت شعيرتهم يعبر عنها بهذا السوء؟ لماذا لا يؤذن فينا أذاننا صوتاً؟ كما كان بلال في الصحابة، أم أن الفظاظ والجلافة أصبحت واقعاً معاشاً مفروضاً علينا، نتقبله بلا أدنى مقاومة؟ فليت قوم يفقهون، ولا ينفرون. فكم من أناس أسلموا لمجرد سماعهم الأذان بصوت ندي، وكم منهم من تأثر بحلاوة القرآن بصوت عذب رقرق، وكم وكم! وإن كان للدعوة في الأفراد ذلك التأثير الإيجابي أو السلبي، فكذلك للأفراد تأثير إيجابي وسلبي في الدعوة، فكما أسلفنا هي علاقة طردية.

برنامج عملي معاصر للبناء

إن المكتبة الإسلامية على اتساع رقعتها، وضخامة محتواها وثراءها الفكري، هي شحيحة بالبرامج العملية التي تتماشى وروح العصر في بناء وتربية النفس الإنسانية، وكما يقول الأستاذ عبد الله ناصح علوان: "وإن من أعظم العوامل التي تحقق للإسلام دولته، وللمسلمين عزتهم.. أن تتضافر جهود العاملين للإسلام في تكوين جيل قرآني مؤمن، وإعداد أمة إسلامية مجاهدة، وتهيئة مجتمع رباني فاضل" 57.

وفي محاولة صادقة جادة مني -أنا العبد الفقير إلى الله- للسير على نهج المصلحين المرين، والباحثين عن الطرق الناجعة للبناء والتربية أضع برنامجاً عملياً واضح الخطى والمعالم، وأرجو أن يُكَلَّلَ عملي هذا بالتوفيق والسداد والقبول.

56 محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، خلق أفعال العباد، باب أفعال العباد، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، (الرياض: دار المعارف السعودية، د.ط، د.ت)، ج1، ص55.

57 عبدالله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام، (القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1396هـ/1976م)، ج1، ص27.

وقد قسمت هذا البرنامج على هيئة مراحل عمرية في جداول توضيحية، أشرح فيه ما يلي:

1. الفئة العمرية.
2. المنهج المناسب للتدريس.
3. الأنشطة المصاحبة.
4. عدد الساعات المطلوبة.
5. النتيجة المتوقعة.

وقد وضعت هذا البرنامج للجنسين من الذكور والإناث (تتغير المراحل العمرية والمنهج الدراسي والأنشطة حسب الجنس)، والله أسأل أن يجعله خالصا صوابا، نافعا للأمة كلها، وفيما يلي بيان الجداول..

جدول رقم 1

10-7	الفئة العمرية
<ul style="list-style-type: none"> ● الفقه المصور للأطفال. ● العقيدة المصورة للأطفال. ● مذكرات في التنمية البشرية للأطفال. ● قصص وروايات عن أطفال علموا الدنيا. 	المنهج الدراسي
<ul style="list-style-type: none"> ✓ بناء المساجد والقلاع والحصون بالصلصال. ✓ رسم وتلوين صور طبيعية إيمانية. ✓ ألعاب ال play station. ✓ تلوين صور أطفال يصلون ويتوضؤون. 	الأنشطة المصاحبة

عدد الساعات	36 ساعة لكل مجال * 4 = 144 ساعة
النتيجة المتوقعة	<ul style="list-style-type: none"> ﴿ معرفة الفقه بصورة أولية. ﴿ معرفة العقيدة بصورة أولية. ﴿ توجيه النمط التفكيري. ﴿ معرفة سيرة وتاريخ السابقين.
ملاحظات	هذه الفئة تحتاج إلى مجهود عال جدا ومدربين كفاء.

جدول رقم 2

الفئة العمرية	14-11
المنهج الدراسي	<ul style="list-style-type: none"> ● المستوى الأول من كتاب فقهاء الغد (تأليف الباحث). ● المستوى الأول من كتاب شبل العقيدة (تأليف الباحث). ● مذكرات في التنمية البشرية للأشبال. ● كتاب في السيرة النبوية للأطفال (تأليف الباحث).
الأنشطة المصاحبة	<ul style="list-style-type: none"> ✓ زيارات للمساجد وعمل نماذج لها. ✓ رحلات خلوية ومعسكرات كشفية. ✓ إعداد حلقات نقاشية لنمذجة الفتوى والشورى. ✓ ألعاب ال play station.
عدد الساعات	36 ساعة لكل مجال * 4 = 144 ساعة

<p>﴿ معرفة أحكام الفقه بصورة أوضح.</p> <p>﴿ معرفة أحكام العقيدة بصورة أكثر تفصيلاً.</p> <p>﴿ توجيه النمط التفكيري، وتعويد العقل على الابتكار، وحل المشكلات.</p> <p>﴿ معرفة سيرة وتاريخ السابقين.</p>	النتيجة المتوقعة
أفضل مرحلة عمرية لغرس القيم والبناء والتوجيه.	ملاحظات

جدول رقم 3

16-15	الفئة العمرية
<ul style="list-style-type: none"> • المستوى الثاني من كتاب فقهاء الغد (تأليف الباحث). • المستوى الثاني من كتاب شبل العقيدة (تأليف الباحث). • مذكرات في التنمية البشرية للأشبال. • كتاب في تاريخ الحروب والمؤامرات. 	المنهج الدراسي
<ul style="list-style-type: none"> ✓ زيارات للمتاحف الإسلامية والتاريخية. ✓ رحلات خلوية ومعسكرات كشفية. ✓ ألعاب ال play station. ✓ إعداد وحضور معارض الكتاب والمؤتمرات النقاشية المختلفة تحت إشراف المسئول التربوي. 	الأنشطة المصاحبة
36 ساعة لكل مجال * 4 = 144 ساعة	عدد الساعات

<p>﴿ معرفة أحكام الفقه بصورة أعمق.</p> <p>﴿ معرفة أحكام العقيدة بصورة أكثر تفصيلا وشمولا، وإجابة على تساؤلاته.</p> <p>﴿ توجيه النمط التفكيري، وتعويد العقل على الإبتكار، وحل المشكلات، والتفكير بحدود.</p> <p>﴿ معرفة التاريخ وكيف تمت إدارة الحياة من السابقين، سلبا وإيجابا.</p>	النتيجة المتوقعة
<p>مرحلة بلوغ، وكثرة الأسئلة والنقاش، وعنفوان في الرأي والجسم والعقل، فيجب التعامل معها بحذر.</p>	ملاحظات

21 - 17	الفئة العمرية
<ul style="list-style-type: none"> • كتاب الفقه الميسر (مجموعة من العلماء). • رسالة العقائد (حسن البناء). • مذكرات في التنمية البشرية للشباب. • كتاب الرحيق المختوم (المباركفوري). • دورات عن تاريخ الأقصى. 	المنهج الدراسي
<ul style="list-style-type: none"> ✓ زيارات الجامعات والمراكز البحثية والعلماء والمفكرين، والتدريب على الخطابة والإلقاء. ✓ رحلات جبلية وشاطئية ومعسكرات كشفية. ✓ دورات رياضية متنوعة. ✓ إعداد بحوث لمواجهة الفكر المتطرف. 	الأنشطة المصاحبة
36 ساعة لكل مجال * 4 = 144 ساعة	عدد الساعات

رقم 4:	جدول
<p>﴿ معرفة أحكام الفقه كافة بصورة أوضح.</p> <p>﴿ معرفة أحكام العقيدة بصورة أكثر تفصيلاً.</p> <p>﴿ توجيه النمط التفكيري، وتعويد العقل على الإبتكار، وحل المشكلات، وتدريبه على القيادة والتأثير في الآخرين</p> <p>﴿ معرفة ونقض التاريخ إن أمكن ذلك، ووضع ملامح للمستقبل حسب رؤيته الشخصية.</p>	النتيجة المتوقعة
<p>مرحلة لحصاد ما تم غرسه، والحذر الشديد مطلوب عند قطف الثمار.</p>	ملاحظات

المراجع

- إبراهيم، سيد قطب. (2003م). في ظلال القرآن. (ط32). القاهرة: دار الشروق
- ابن تيمية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد. (1426هـ / 2005م). العبودية. (ط7). تحقيق: محمد زهير الشاويش، بيروت: المكتب الإسلامي.
- ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق. (د.ت). صحيح ابن خزيمة. (د.ط). تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، بيروت: المكتب الإسلامي.
- ابن سيده المرسي، أبو الحسن علي بن إسماعيل. (1421هـ / 2000م) المحكم والمحيط الأعظم. (ط1). تحقيق: عبد الحميد هندواوي، بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين. (1416هـ / 1996م). مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين. (ط3) تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، بيروت: دار الكتاب العربي.
- ابن منظور، الأفريقي المصري، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم. (1414هـ). لسان العرب. (ط3). (بيروت: دار صادر).
- أبي زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد. (د.ت). زهرة التفاسير. (د.ط). بيروت: دار الفكر العربي.
- الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد. (1987م). جمهرة اللغة. (ط1). تحقيق: رمزي منير بعلبكي، بيروت: دار العلم للملايين.
- الإسفرائيني، أبو عوانة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم النيسابوري. (1419هـ / 1998م). مستخرج أبي عوانة. (ط1). تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي، بيروت: دار المعرفة.

البخاري، الجعفي محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. (1422هـ). الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري. (ط1). تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، بيروت: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي).

البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة. (د.ت). خلق أفعال العباد. (د.ط). تحقيق: عبد الرحمن عميرة، الرياض: دار المعارف السعودية.

الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف. (1403هـ/1983م). كتاب التعريفات. (ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.

الجواي، محمد طاهر. (1421هـ/2000م). المجتمع والأسرة في الإسلام. (ط3). بيروت: دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع.

الحدادي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين. (1410هـ/1990م). التوقيف على مهمات التعاريف. (ط1). القاهرة: عالم الكتب.

الحسيني، القلموني محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة. (1990م). تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار). (د.ط). مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الخان، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيعي أبو الحسن. (1425هـ/2004م). لباب التأويل في معاني التنزيل. (ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.

الخطيب، عبد الكريم يونس. (د.ت). التفسير القرآني للقرآن. (د.ط). القاهرة: دار الفكر العربي.
الرازي، الحنفي زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر. (1420هـ/1999م). مختار الصحاح. (ط5). تحقيق: يوسف الشيخ محمد بيروت: المكتبة العصرية والمكتبة النموذجية.

- رجب، مصطفى. (2006م). الإعجاز التربوي في القرآن الكريم. (ط1). عمان-الأردن: جدارا للكتاب العالمي.
- الريسوني، أحمد. (1435هـ / 2014م). محاضرات في مقاصد الشريعة. (ط3). القاهرة: دار الكلمة للنشر والتوزيع.
- الريسوني، أحمد. (1431هـ / 2010م). مدخل إلى مقاصد الشريعة. (ط1). القاهرة: دار الكلمة للنشر والتوزيع.
- الزحيلي، وهبة بن مصطفى. (1418هـ). التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج. (ط2). دمشق: دار الفكر المعاصر.
- زهران، الدكتور حامد عبد السلام. (د.ت). التوجيه والإرشاد النفسي. (ط3). القاهرة: عالم الكتب.
- السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم. (1413هـ / 1993م). بحر العلوم. (ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.
- الشعراوي، محمد متولي. تفسير الشعراوي، القاهرة: مطابع أخبار اليوم.
- الصَّلَّابِي، علي محمد محمد. (1422هـ / 2001م). الوسطية في القرآن الكريم. (ط1). الشارقة، القاهرة: مكتبة الصحابة، مكتبة التابعين.
- عاشور، محمد الطاهر بن. (1425هـ / 2004م). مقاصد الشريعة الإسلامية. (د.ط). تحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة، قطر: طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.
- عمر، أحمد مختار عبد الحميد بمساعدة فريق عمل. (1429هـ / 2008م). معجم اللغة العربية المعاصرة. (ط1). القاهرة: عالم الكتب.
- علوان، عبدالله ناصح. (1396هـ / 1976م). تربية الأولاد في الإسلام. (ط1). القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع

- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي. (د.ت). إحياء علوم الدين. (د.ط). بيروت: دار المعرفة.
الغزالي، محمد. (د.ت). مستقبل الإسلام خارج أرضه. (ط1). مصر: دار نهضة مصر.
الفاسي، علال. (1993م). مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها. (ط5). بيروت: دار الغرب
الإسلامي.
الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب. (1426هـ/2005م). القاموس المحيط. (ط8).
تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.
القزويني، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد. سنن ابن ماجه. (د.ت). تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي،
مصر: دار إحياء الكتب العربية.
وافي، علي عبد الواحد. (د.ت). علم الاجتماع. (د.ط). القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
اليوبي، محمد سعد بن أحمد بن مسعود. (مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية،
(الرياض: دار الهجرة للنشر والتوزيع، ط1، 1418هـ / 1998م)، ص37.